— ٥ —

يا أخضر القَسَماتِ يا ريح الصبا إني أرى ما لا يُرى
وأشمُّ رائحةً ... وأعرفُ أن درب الشوك يمكنُ
أن تطولْ .
يا سيّدي وأرى المدائنَ في سُباتٍ والدم الغالي النبيلْ
يا سيّدي وأرى الهضاب تَعمُّها هوج السيولْ
وأرى العصافير الجياع أرى البراكين التي
ثارت لتخضرّ الحقول .
يا سيّدي وأرى زماناً أخضر القسَماتِ
يوشك أن يقولْ :
إن لم تشدّ الخيل .. ساختْ تحتنا الأرض البتولْ
إن لم تفجرها وتشعلها لهيباً للسما الزرقا
تحجرت العقولْ .
إن لم تقلها في وجوههمُ ستصحو ذات يومٍ
فوق سمراء الطُلولْ .
يا سيّدي إني أرى ما لا يُرى
وأشمُّ رائحةً ... أرى سُمّاً شهياً قدّموه
لقتلنا هو في طعامِكْ .
وأرى « الخليل » حبيبتي ، نهباً لتجّار الممالكْ
وأشمّ رائحةً ... فحاذرِ إنهمْ حرباءُ تظهر
في الفصولْ .
أخشى إذا طلع النهار تصير « بيروتُ » — « الخليلْ » .